

القديس جراسيموس كاتب التسايح إعداد أسرة التراث الأرثوذكسي



في جلسة العاشر من كانون الثاني ٢٠٢٣، أعلن مجمع كنيسة القسطنطينية قداسة الراهب جراسيموس كاتب التسايح. لافلت للانتباه نشاط مجمع القسطنطينية في إعلان القديسين في السنوات الأخيرة. يختلف القديس الجديد جراسيموس عن غيره بأن إعلان قداسته لم تسبقه أي تهيئة شعبية، فالقديسون الذين أعلنوا، ويعودون إلى نفس الفترة التي عاش فيها، كالقديس برصوفوريوس والقديس آفمانيوس وقبلهما القديسون باييسوس وبورفيروريوس وجاورجيوس كارسليدس، كانت قد نشأت بيئة تنتظر هذا الإعلان وبالتالي ترافق الإعلان مع نشر أيقونة وتبني خدمة وغيره، حتى في القرار المجمع. في حالة القديس جراسيموس لم يتطرق المجمع إلى أي من الأمرين كما أن أي طروبارية أو أيقونة لم تكن منتشرة قبل إعلان المجمع.

من هو القديس الجديد؟

القديس الجديد جراسيموس هو راهب من إسقيط القديسة حنة الصغير. وُلد في دروفيان في شمال إبيروس في ٥ أيلول ١٩٠٥ وسُمي أناستاسيوس. بدأ علومه في المدرسة الابتدائية في مسقط رأسه. مع نهاية المدرسة الابتدائية، كان على المراهق أناستاسيوس أن يغادر القرية ليستقر ويعمل بالقرب من والده في بيريا. لهذا اضطر إلى الابتعاد عن والدته وشقيقه الأصغر. استقر في البداية في بيريا، بالقرب من والده وعمته. ثم انتقلوا إلى أثينا حيث تابع دراسته في المدرسة الثانوية.

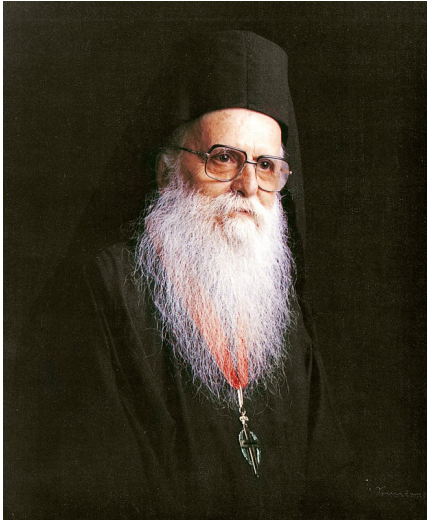
تمتع بحماس للدراسة مثير للإعجاب. تابع بعد المدرسة الثانوية دراسته في التعليم العالي اليوناني. إلى هذا، في أثينا، اعتنى أيضاً بحياته الروحية ملتزماً بالكنيسة. يتذكر هو نفسه: "كنت في رعية كنيسة القديس ديونيسيوس الأريوباجي. كنا نذهب بالعادة إلى شارع فاسيلي سوفياس، حيث كانت مدرسة ريزاريو القديمة، لأنها كانت قريبة. هناك كان نكتاريوس أسقف المدن الخمس، وقد قابلته".

في أثينا نشأت فكرة أن يصبح راهباً وفكر في المغادرة مبكراً قبل أن يرتبط بأي التزامات أخرى. ولم يستغرق الأمر وقتاً طويلاً حتى تحقق من ميله. انتقل إلى جبل آثوس في ١٥ آب ١٩٢٣.

في جبل آثوس، التزم كطالب في إسقيط القديسة حنة، تحديداً في القديسة حنة الصغير، في قلاية السابق الإلهي، حيث كان الشيخ الأب ميليتيوس إيوانيديس من آسيا الصغرى. في هذا المكان المقفر والجاف والحاد والقاحل على اسم القديسة حنة، وجد الفرحة الروحي المطلق وتحقيق حلم حياته. أدرك أنه صار بإمكانه أن يكرّس نفسه بشكل كامل

لممارسة الحياة الروحية ودراسة النصوص الكنسية المقدسة. في ٢٠ تشرين الأول ١٩٢٤ ، أثناء سهرانية القديس جراسيموس كيفالونيا، أصبح مبتدئاً، متخذاً اسم القديس صاحب العيد. كان الراهب جيراسيموس متكيفاً تماماً مع حياته الجديدة، نموذجاً للطاعة والتواضع وكل فضيلة. إلى جانب أداء الخدم الرهبانية اليومية والدراسة، سلك الراهبان، الشيخ ميليتيوس والطالب جراسيموس، في حياتهما اليومية كبشر. كان الشيخ ميليتيوس يعرف جيداً ويمارس منذ سنوات فن صنع الأختام المنقوشة بالخشب المستخدمة في تحضير القرابين للقديس الإلهي. بالقرب منه، تعلم الراهب الشاب جيراسيموس أيضاً هذا الفن الذي مارسه. ومع ذلك، فإنه كان مفتوناً بالأدب. يخبرنا عن ذلك: "هنا عندما أتيت، قمت بتنمية معرفتي وتلخيصها. الكتاب القدامى، أشبعتهم جميعاً قراءة، واستوعبتهم كلهم".

بعد مرور بضع سنوات، غادر الشيخ ميليتيوس إلى أثينا تاركاً الراهب الجديد جيراسيموس وحيداً. يقع منسك السابق تحت منسك رقاد السيدة العذراء حيث كان يعيش الشيخ أبيمالك الناسك (١٩٦٥). في عام ١٩٤٦، انضم إليه الكاهن الراهب ديونيسيوس، الذي كان الأب جيراسيموس مرتبطاً به ومن ثم، في عام ١٩٦٦ انضموا في جماعة واحدة. بنى الراهب جيراسيموس كنيسة القديسين ديونيسيوس الخطيب ومتروفانس.



من الأمور التي اشتهر بها الشيخ جيراسيموس هي الضيافة، وقد بث هذه الروح في تابعيه. والجدير بالذكر أن حياته النسكية واعتزاله لم يؤثر بأي شكل من الأشكال على اجتماعيته. كان الزوار العلمانيون يأتون إليه دائماً ويغادرون مستفيدين ومأخوذين بحديثه الذي كان دائماً دقيقاً. كان حكيماً في ردوده، ويتجنب بشكل منهجي المناقشات والثرثرة التي تأتي في وقت غير مناسب. لطالما سعى إلى الصمت الذي اعتبره "أم المفاهيم الحكيمة".

كان الزوار من العلمانيين والكهنة والراهبان. كلهم كانوا يجيئون لنفس الغرض: الاستماع إلى الشيخ والاستفادة الروحية والتعلم من حياته الفاضلة. قضى حياته ملتزماً بالخدمة الرهبانية. كان ضابط تيبكيون الكنيسة الرئيسية في منسك القديسة حنة. كما شارك كأمين مكتبة في تجميع ونشر فهرس مخطوطات مكتبة

الإسقيط الرئيسية. وبهذه الصفة ساعد العديد من العلماء في العثور على نسخ من المخطوطات والحصول عليها. كما أنه كتب هو نفسه دراسات ومقالات قيّمة.

الراهب جراسيموس كاتب تسايح من دير القديسة حنة الصغير هو أحد الحالات النادرة بين ناظمي التسايح، حيث أن غالبية كتاباته كانت تُتسخدم على الفور في الحياة الليتورجية في الكنيسة. يمكن الوصول إلى معظم أعماله، على الرغم من أنه لم يُنشر إلا جزء صغير منها فقط. وذلك لأن العديد من الخدم يتم تداولها على نطاق واسع في نسخ مطبوعة ومصورة.

كان الأب جراسيموس يعتبر الترتيل امتداداً للصلاة والتواصل مع الله والقديسين: "إن القديس أمامي. لهذا السبب لا أريد التواصل مع أي شخص آخر. التسبيح، هذا العمل الروحي، هو اتحاد الروح بالله. إنه صلاة بديعة، تأمل للعقل، نظرية سرية. إنه لغز لا يتم تفسيره ولا تخريجه بالأفكار. التسبيح هو الفلسفة الضمنية التي لا تعبر عن نفسها بالكلمات. على الإنسان أن يختبر التسبيح لكي يشعر به".

حتى وفاته، احتفظ كاتب التساييح العظيم بنشاطه وقوته، ولم يواجه أي مشاكل صحية، باستثناء ضعف السمع الذي ظهر خلال السنوات الأخيرة من حياته وأزعجه. عاش كرجل مدبر، منضبط، ناسك، حياته مكرسة لمجد الله وخدمة الناس. كرمته البطريركية ورسمته "كاتب تساييح كنيسة المسيح المقدسة".

